Downloaded from: justpaste.it/k5q5

*** الدرس الرابع ***

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد ثلاثة أنواع:

*****توحيد الربوبية**

*****توحيد الإلهية**

***توحيد الأسماء والصفات

فتوحيد الربوبية : هو الإقرار والاعتراف بأن الله هو : الخالق، الرازق، المدبر . . وهذا التوحيد أقر به مشركو العرب، ولميدخلهم في الإسلام

قال تعالى:

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله قُلِ الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ۔ لقمان25

وقال تعالى : قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ الله فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ۔يونس : 31

والإقرار بوجود الله والاعتراف بأنه الخالق الرازق المدبر لا يكفي في دخول العبد في الإسلام . فإن كثيرا من المشركين يقرون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام لعدم إذعانهم لتوحيد العبادة، وقاتلهم النبي ۔صلى الله عليه وسلم۔، واستحل دماءهم وأموالهم . وكثير من الناس يظن أن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنهم إذا أثبتوه فقد وحدوا الله حق التوحيد . وهذا خطأ ظاهر، و لذلك يعبدون غير الله، ومع ذلك يزعمون أن فعلهم ليس بشرك إنما الشرك إذا جعلت خالقا مدبرا مع الله. وهذا الجهل بالتوحيد أرداهم وجعلهم يشركون بالله شركا جلياً

ومعلوم قطعا أن الخصومة بين الرسل وقومهم ليست في توحيد الربوبية لأنهم كانوا مقرين به إنما هي في توحيد الإلهية : وهو النوع الثاني من أنواع التوحيد وهو: إفراد الله بالعبادة فلا يشرك مع الله أحد . ومن عرف التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت من أجله الكتب : عرف ما عليه الكثير من إضاعتهم له، وإهماله جانبه، وجهل الكثير بحقوقه

وقد يظن بعض الناس أنه إذالم يعبد صنما ولم يسجد لغير الله فهو موحد مهتدي وإن عمل ما عمل، وهذا جهل اصطاد به الشيطان كثيرا من العباد، فأوقعهم بالمكفرات من حيث لا يشعرون

فإن التوحيد ليس التخلي عن عبادة غير الله من الأصنام والأوثان، بل لابد من التخلي عن جميع العبادات التي يراد بها غير الله والبراءة منها ومن أهلها، وإخلاص جميع العبادات لله

فإن العبد مأمور بتوحيد الله والبراءة من كل معبود سوى الله، فلو عبد الله ولم يكفر بما يعبد من دون الله ، لم يكن متمسكا بالعروة الوثقى قال تعالى: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ ـ البقرة:256

ومن لم يكفر بالطاغوت لم يستمسك بالعروة الوثقى وهي لا إله إلا الله بل تخلى عنها وأهملها وأضاع حقوقها ولم يكن معصوم الدم والمال . وفي ((صحيح مسلم)) من طريق مروان الفزاري عن أبي مالك سعد بن طارق عن أبيه قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ على هذا الحديث في كتاب التوحيد

(وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل كونه لا يدعو إلا الله وحده لاشريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه . فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع)

والبراءة من كل معبود سوى الله قد أضيعت حقوقه في هذا الزمان عند الكثير، وأهمل جانبه، ونقضت عراه، وهذا من عموم الجهل بتوحيد العبادة الذي أرسل

الله به الرسل، وأنزل به الكتب . فإن أصل الدين : إفراد الله بالعبادة، والبراءة من كل معبود سوى الله . وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وهذه ملة إبراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه .

قال تعالى:قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُـ الممتحنة : 4

وقال تعالى :وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ& إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ& وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَـ الزخرف :28

والكلمة التي جعلها الخليل – عليه السلام – باقية في عقبه هي : البراءة من كل معبود سوى الله، وإفراد الله بالعبادة، وهذا معنى : لا إله إلا الله

*** هذا و الله تعالى أعلم ***